دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة عشرة، خريف ۱۴۰۰، العدد الواحد والخمسون: صص ۱۲۳ – ۱۴۴

دراسة لمفهوم الجدل ودلالته فی ضوء آيات القرآن الكريم وفقاً لأراء المفسرين المعاصرين

معصومه السادات حسينی ميرصفی*

تاريخ الوصول: ۹۹/۱۲/۱۵
تاريخ القبول: ۱۴۰۰/۲/۱۹

الملخّص

لقد استخدم أنبياء الله و كذلک الأئمة المعصومون(عليهم‌السّلام) أساليب متنوعة وطرقاً عديدة من أجل الدعوة إلى الله، وإقناع الناس بالتمتع بالصفات الحميدة والسلوكيات الجيدة، و كل منها له تأثير كبير على شخصية الأفراد وتصرفاتهم. وكان التبليغ يتم بأساليب وطرق مختلفة وبناء على نص الآية ۱۲۵ من سورة النحل فإن «الجَدَل بِالَّتی هِیَ أحْسَن» و«المناظرات البرهانية البعيدة عن المغالطة» أحد أنماطه. الجدال بالتی هی أحسن تتمتع بأهمية حيوية فی الدين الإسلامی، كغيره من الأديان السماوية، وتعد وسيلة فعالة فی تفنيد وإبطال الشبهات التی يطرحها ذو المذاهب المادية الباطلة وأصحاب الأفكار المنحرفة. كما نعلم، الحوار والجدل من الظواهر الحياة البشرية، فلذا بالنظر للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة فی الزمن المعاصر لنشر العقائد الحقّة والعمل بها فی ضوء آيات القرآن الكريم، سنتناوله فی دراستنا هذه «دراسة لمفهوم الجدل ودلالته فی ضوء آيات القرآن الكريم وفقاً لأراء المفسرين المعاصرين».

الكلمات الدليلية: الجدل، الجدال الأحسن، الجدال بغير الأحسن، آيات القرآن الكريم، المفسرون المعاصرون.

* أستاذة مساعدة فی جامعة آزاد الإسلامية، قسم المعارف الإسلامية، فرع طهران جنوب، طهران، إيران.
hosseini_7@yahoo.com

المقدمة

إن ترويج الأفكار وتبليغ العقائد وأساليبه المختلفة هى طرق متعارفة وعقلائية تستخدمها كل المذاهب والمدارس المادية أو المعنوية. وإن المهمة الكبيرة لأنبياء الله هى إبلاغ رسالة الله التى تهب السعادة للبشرية فقد تحملوا فى هذا السبيل المصاعب والمتاعب لكى يوقضوا- بأبلغ صوت- الفطرة البشرية التواقة لمعرفة الله جلت عظمته.

وفى الأديان الإلهية ومناهج الأنبياء، يتميز التبليغ بخصائص معينة ومشتركة. ففى الأديان السماوية نجد أن الأنبياء وبالإضافة لكونهم هم وضعوا أسس التبليغو نراهم كلهم ينطلقون من مبدأ واحد، و منطق مشترک، وقد أمروا بإبلاغ رسالتهم ومن هذه الناحية لا يوجد ثمة تشتت مطلقاً. أى إن كل الأنبياء- منذ بدء الأديان الإلهية وحتى نهايتها- ما فتئوا يرومون هداية البشر وانتشالهم من الضلالة والجهل نحو عبودية الله سبحانه وتعالى، وإقامة العدل، وإصلاح الفساد، ومعالجة الظلم والجور السائد فى المجتمع البشرى.

وكان التبليغ يتم بأساليب وطرق مختلفة وبناء على نص الآية ١٢٥ من سورة النحل فإن ﴿وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ والمناظرات البرهانية البعيدة عن المغالطة أحد أنماطه.

والمناظرة والجدال بالتى هى أحسن إحدى الركائز المتينة لنشر دين الإسلام، والقرآن الكريم عند ما يتحدث عن سيرة الأنبياء وطرقهم يصف مناظراتهم وأساليبهم ويتطرق إلى ما قالوه فيها. هذا الأسلوب التبليغى له أثر عظيم فى التعريف بأحقية الشريعة المحمدية وتفهيم المخاطبين المتسائلين غير المغرضين بضرورة اتباعها والعمل بموجبها.

الحوار أداة للتواصل الأنسانى بوصفه مفهوماً قاراً فى المعرفة الأنسانية، فهو يعزز وجود الإنسان بالآخر، ويعزز بنيانه المعرفى(توحيدى فر، ١٣٩٧: العدد ٤٠/ ٩).

إن الحوار و المناظرة و الجدال بالتى هى أحسن تتمتع بأهمية حيوية فى الدين الإسلامى، كغيره من الأديان السماوية، وتعد وسيلة فعالة فى تفنيد وإبطال الشبهات التى يطرحها ذوو المذاهب المادية الباطلة وأصحاب الأفكار المنحرفة.

إنّ الموضوع يطرح تساؤلات نحاول الإجابة فى دراستنا هذه عنها:

- ما هو مفهوم الجدل وأقسامه فى القرآن الكريم؟
- ما هى آراء المفسرين المعاصرين حول مفهوم الجدل ودلالته فى ضوء آيات القرآن الكريم؟

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق معرفة مفهوم الجدل ودلالتـه فـى ضـوء آيـات القـرآن الكريم الكريم وفقاً لأراء المفسرين المعاصرين، إذ إن معرفة وتعلـم آيـات القـرآن الكـريم يعتبر ذا أهمية فائقة، للـتمكن مـن تطبيـق الأسـاليب القرآنيـة فـى العصـر الحاضـر. أن المناظرة(الجدال بالتى هى أحسن) عامـل جـذب وتشـجيع وتشـويق للأفـراد نحـو العلـم والمعرفة، لأنه لو خرجت محبة الجاه والتعلق بالسـيادة والتفـوق علـى الغيـر، مـن قلـوب الناس؛ فان العلوم والمعارف سيطرأ عليها الركود والتباطؤ.

سابقية البحث

هناک دراسات تقوم بالدراسة حول فن الجدل و المناظرة كما يلى:

محمد أبو زهرة: «تاريخ الجدل»، القـاهرة، دار الفكـر العربـى(٢٠١٠م). تشـتمل هـذه المذكرة على ملخص للمحاضرات التى ألقيت على طلبة السـنة الثانيـة مـن كليـة أصـول الدين، تحريت فيها الايجاز من غير إخلال فى بيان الخلاف ومواضعه، والإطناب، من غيـر إملال فى بيان صور الجدل وأحواله.

احمد سالم: «جدل الدين والسياسة»، الشبكة العربيـة للأبحـاث والنشـر. تـراث الأمـة الإسلامية يشكل مخزونا هائلا يجتر منه أهله المنتسبون إليه، وينهل منـه المحبـون لـه، ليس فى الأفكار فحسب، بل أيضا فى طريقه العرض والتوصيل والبلاغ للجماهير العريضـة، إذ حفل هذا التراث بأخبار عن مجالس المحاورات والمناظرات التى تواجه فيهـا فقهـاء، أو علماء كلام أو أدباء؛ حتى بدا وكأن الجريان المعرفى فى الثقافة العربيـة الإسـلامية كانـت تحركه أجواء هذه المناظرات والمناقشـات. لـذلک فـإن دراسـة هـذا التـراث مـن الثقافـة الإسلامية هى موضوع كتاب الجدل فى الدين والسياسة.

محمد بن إبراهيم بن العثمان: «أصول الجدل والمناظرة فى الكتاب والسـنة»، بيـروت، دار الحزم. إن المحاجة والمجادلة والمناظرة أصولها وقواعدها مستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله(ص) وتوارثته الأمة قرناً بعد قرن، وجاء هذا الكتاب ليبرهن على أصالة هذا العلم فى شريعة الإسلام، ويزيد العارف بذلک معرفة. كان الغرض فى هذا الكتاب هـو تنقيـة مـا دون فى بعض المصنفات فى هذا الفن من الشوائب، وإضافة درر الفوائد الموجودة فى غيـر الكتب الخاصة فى هذا الفن، خصوصاً الكتب الحديثة وعرض المـادة بأسـلوب ميسـر، مـع

ذكر أمثلة لمناظرات حقيقية فى كل مبحث تجعل المادة مشوقة، ويحصل بها التطبيق العملى لكل قاعدة.

سعد محمد على حسين القيسى: مقالة «أثر علم الجدل فى ترشيد الاختلاف الفقهى»، مجلة العلوم الاسلامية، ٢٠١٥، المجلد ١، العدد ١٠، صص٤٣٥-٤٨٠.

قام مؤلف هذا المقال بمراجعة ما يلى:

١. إنَّ الحكم التكليفى لعلم الجدل، يكون أحياناً واجبا، وأحياناً مندوبا، وأحياناً أخرى محرَّمًا، بحسب مقصد وغرض المتناظِرَيْنِ، وموضوع المناظرة الذى يتمُّ التناظر عليه.

٢. إنَّ المناظرةَ مشروعةٌ بالكتاب والسنَّة، ولها أركانٌ وشروطٌ وآدابٌ، لابدَّ من توافرها؛ كى تكون المناظرة صحيحة مستساغة، وأنَّ فى القرآن الكريم شواهد منها على ذلك.

٣. إنَّ لعلم الجدل أو المناظرة، الأثر الكبير فى ترشيد وتوجيه الاختلاف الفقهى بين الفقهاء فى مناظراتهم، ومن دونه لا يمكن الوصول إلى الحقِّ، فى معرفة الصحيح من أقوالهم المتعدّدة، أو الرَّاجح منها من المرجوح.

إيمان عبد على: مقالة «الجدل التاريخى عند الإمام على(عليه السلام) فى كتاب نهج البلاغة برؤية أدبية»، مجلة آداب المستنصرية، ٢٠٢٠، المجلد ٤٤، العدد ٨٩، القسم الأول، الإنسانيات، صص١٩٢-٢٣٩.

يؤكد لنا *الإمام على(عليه السلام)* فى نهجهِ على ضرورة المعرفة التاريخية عامة(نظرية كانت أم تطبيقية) والجدل التاريخى ضمن منطقهِ خاصةٍ، وذلك لِما لهُ من العِبرة والحكمة فى النظر بآثار السابقين والبحث فى مسارات هذا التاريخ الذى يتحرك بفعل الإرادة الإلهية فى الوجود نحو المطلق، حيث يكون كل ذلك بفعل صانع التاريخ وأثر العقل والحلم والعلم فى صُنعهِ وتوجيههِ واصطباغ أفكارهِ بِصبغة فلسفية وأدبية ترتسم فى صياغتهِ للأحداث ومساراتها، مما يجعل أمير المؤمنين(عليه السلام) وبشهادة النبى المختار(عليه الصلاة والسلام) أن يعدّ بحق المؤرخ والعالم والفيلسوف والأديب فى كل أفكارهِ وآرائهِ ومبادئهِ المبثوثة فى نهجهِ.

عدنان على الفراجى: مقالة «المعارضة والمناقضة فى علم الجدل والمناظرة وأثرهما فى خدمة العقيدة ومواجهة الانحراف»، مجلة الدراسات التربوية والعلمية، ٢٠٢٠م، المجلد٢، العدد ١٦، صص٤٣٧-٤٥٠.

تُعدُّ المعارضة والمناقضة من أساسيات علـم الجـدل والمنـاظرة، وإنهمـا يهـدفان إلـى خدمة الدين بإيجاد الدليل الذى تنم الحاجة إليه. وعلم الجدل والمناظرة من العلوم التـى تميزت بها الحضارة الإسامية للوصول إلى الصواب مـن الآراء التـى تتعلـق بـأمور العقيـدة والتشريع فى الإسلام. وحظى هذا العلم باهتمام ورعاية علماء المسلمين الأعلام.

سلوى حضير بوهان القريشى: مقالة «الاستدلال الجـدلى عنـد ابـن شـهر أشـوب فـى متشابة القرآن والمختلف فيه»، مجلة كلية الفقه، ٢٠١٢، العدد ١٦، صص٦٩-٩٢.

لقد شرع القرآن الكريم الجـدل والمنـاظرة، وجعـل لهـا حـدوداً وضـوابط، وأكـد علـى ضروريتها وأهميتها، وذلک فى كثير من آيات الذكر الحكيم وهذا ما يصور لقـارئ القـرآن الكريم أن للجدل والمناظرة جانباً حيوياً من حياة سائر الأديان. وكان *لابـن شـهر آشـوب* دور بارز فى هذا المجال، اذ جمع فى كتابه «متشابه القرآن والمختلـف فيـه» جملـة مـن أقوال المفسرين والفقهاء واللغويين، وكانت لـه ردودا ومناقشـات وجـدل ومنـاظرات، فهـو ينطلق من القرآن الكريم أساسا فى التفسير، وله طريقة متميزة فى الرد وإعطاء رأيه، فهـو يختار ما يراه مناسباً لحال القول، ومقوياً لحجته فتارة يرد بالقرآن نفسه، وتارة باللغة نحـواً وبياناً، وتارة بالأدب شعراً ونثراً.

فاطمة حمزة كاظم: مقالة «المناظرات والجدل فى الفكـر الإسـلامى منـاظرات الإمـام الصادق(عليه السلام) أنموذجا»، مجلة جامعة بابل، ٢٠١٨، المجلد ٢٦، العدد ٨، صص١-١٨.

المناظرة هى محاورة بين فريقين حول موضوع ما لكل من المتناظرين وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر خصمه، الهدف منها اظهار الحق, ولم تكن المناظرة علماً مـدوناً يـدرس فى بداية صدر الاسلام, حيث لم تكن الحاجة لدراسة هـذا العلـم لسـلامة الفطـرة واللغـة العربية انذاک، ولكن لكثرة الفتوحات الاسلامية، وانتشار الاسلام تداخلت مع اللغة العربيـة لغات أخرى احتاج الناس إلى قواعد يلتزم بها المتباحثان، فأصبح التدوين فى هـذا العلـم من الحاجات الضرورية الملحة، ومن أجل الدفاع عن الدين والشـريعة بـات مـن الضـرورى تعلم فنون الجدل والمناظرة.

وقد راجت هذه المناظرات فى عهد الإمامين الصادقين *محمـد البـاقر* و*جعفـر الصـادق (سلام الله عليهما)*. ومن أجل أن نتعلم من هذه المدرسة العظيمة، ونتيجـة لأهميـة علـم المناظرات والجدل نبحث فى هذه المقالة حول هذا الموضوع.

الجدل فی اللغة والإصطلاح

أ.المعنی اللغوی

إن لمفردة «جدل» معنی واحد علی الرغم من اشتقاقاتها المختلفة وهی عبارة عن القوة والمتانة والشدة(المصطفوی، ١٣٦٨: ١/ ٦٣) واعتبر *الراغب* أن أصل الكلمة (جدلت الحبل) أی (أحكمت فتله) ويضيف: «الجدل المفاوضة علی سبيل المنازعة والمغالبه» (الراغب الاصفهانی، ١٣٦٢: ٨٩). المجادلة: المناقشة والمخاصمة(الصعيدی، ١۴٠٧: ١/ ٣۴). الجدال: مقابلة الحجة بالحجة؛ والمجادلة: المناظرة والمخاصمة(ابن منظور، ١۴٠٨: ١١/ ١٠٥).

ما *المظفر* فيكتب حول معنی هذه الكلمة: «إن الشدة والمجادلة فی الخصومة والعداوة فی القول يتم غالباً بإستخدام حيل وطرق بعيدة عن العدل والإنصاف، أحياناً. لذلک فإن الشريعة الاسلامية المقدسة قد نهت عنه وخاصة فی أيام الحج. قال تعالی: ﴿فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ﴾(البقرة/ ١٩٧) والاعتكاف(المظفر، ١۴٠٠: ٣٣١).

ب.المعنی الإصطلاحی

للجدل فی الإصطلاح معنيان: أحدهما مطلق وعام يشمل جميع العلوم ويستخدم فيها، والآخر مفهوم خاص يراد منه أحد أقسام الصناعات الخمس للمنطق. وهی عبارة عن البرهان، والجدل، والخطابة، والمغالطة والشعر. إذن فالجدل- بمعنی ما- أحد فروع علم المناظرة، ويستعمل فی الاصطلاحات الفقهية بمعنی آخر ويعد من أنماط القياس فی علم المنطق(دهخدا، ١٣٧٧: ٥/ ٧٥٩٢).

يقول *الشيخ الطبرسی* فی معنی الجدل: «الجدل هو عبارة عن إقناع الخصم بالعدول عن طريقته ومذهبه بواسطة الدليل والبرهان الذی يقام عليه». كما يقول فی معنی الآية الكريمة: ﴿وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل/ ١٢٥)؛ أی عليک بمناظرتهم بأفضل ما عندک من دليل وأسلوب، وينبغی أن تخاطبهم بالرفق واللين والمداراة لكی تقنعهم بالعدول عن الفكر والعقيدة التی يحملونها. اقتل المشركين وأصرفهم عما هم عليه من الشرک بالرفق والسكينة ولين الجانب فی النصيحة، ليكون أقرب إلی الإجابة، فإن الجدل هو قتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج(الطبرسی، ١۴١٧: ۶/ ٢۴٢).

ج.الجدل بالمعنی العام

الجدل فی هذا المعنی هو نفسه المواجهة بهدف التغلب علی الخصم وإسکاته، وبهذا المعنی أیضاً إعتبر *المظفر* المناظرة مرادفة للجدل(المظفر، ۱۴۰۰: ۳۲۱). یقول *ابن خلدون*: «الجدل هو معرفة آداب المناظرة التی تجری بین أهل المذاهب الفقهیة وغیرهم، فإنه لما کان باب المناظرة فی الرد والقبول متسعاً وکل واحد من المتناظرین فی الإستدلال والجواب یرسل عنانه فی الاحتجاج، ومنه ما یکون صواباً ومنه ما یکون خطأً فاحتاج الأئمة إلی أن یضعوا آداباً وأحکاماً یقف المتناظران عند حدودها فی الرد والقبول، وکیف یکون حال المستدل والمجیب، ومتی یسوغ له أن یکون مستدلاً، وکیف یکون خصوصاً منقطعاً، ومحل اعتراضه أو معارضته، وأین یجب علیه السکوت ولخصمه الکلام والاستدلال. ولذلک قیل فیه: إنه معرفة القواعد من الحدود والآداب فی الاستدلال التی یتوصل بها إلی حفظ رأی وهدمه»(ابن خلدون، ۱۳۶۳: ۲/ ۹۳۱).

د.الجدل بالمعنی الخاص

الجدل فی هذا الاصطلاح یعدّ النمط الثانی من الصناعات الخمس فی المنطق وکتب *المظفر*: «الجدل صناعة علمیة یکون الشخص بواسطتها قادراً علی اقامة الحجة من المقدمات المسلّمة لأی مطلوب یریده وصیانة أی وضع یقع علی الوجه الذی لا یتوجه إلیه النقض بحسب الإمکان»(المظفر، ۱۴۰۰: ۳۲۶). وبناءً علی ذلک فلأن الجدل عبارة عن البحث والسؤال والجواب بین فردین بشکل خاص، ولذلک فان کلاً منهما یدافع عن عقیدة یسمی «حافظاً للوضع» أو «مجیباً». ولکونه یدافع عن الدلیل والعقیدة التی یلتزم بها فإنه «حافظ للوضع» ولهذا السبب یرد علی أسئلة خصمه ویعتبر «مجیباً» علیه. هذا الشخص یحاول دائماً أن لا یکون ملزماً بأمر ما. أما الشخص الذی یرید أن ینقض عقیدة ما عبر طرحه الأسئلة فیسمی «السائل» أو «ناقض الوضع» ویحاول أن ینقض الوضع فیعدّ إذن «ناقضاً للوضع».

أنواع الجدل

بالنظر لکون الجدل من العناوین التی ورد فی النص القرآنی وفی الروایات ذمّها وانتقادها وان الله سبحانه وتعالی طلب من *النبی الأکرم محمد(ص)* أن یواجه بها أسالیب

المعاندين الجدلية، وحثه على مجادلة أعداء الاسلام لا بالطريقة التى يستخدمها اولئک، وإنما حدّد له بالتى هى أحسن، وفى هذه الحالة فان الجدل يصطبغ بصبغة طلب الحق والهداية، لذلک فإن هناک نوعين من الجدل وهما عبارة عن ١. الجدل بالأحسن، ٢.الجدل بغير الأحسن.

١. الجدال بالأحسن

روى عن *أبى محمد العسكرى(عليه السّلام)* قال: «ذكر عند *الصادق(عليه السّلام)* الجدال فى الدين وأن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم) والأئمة المعصومين(عليهم السّلام) قد نهوا عنه فقال *الصادق(عليه السّلام)*: «لم ينه عنه، لكنه نهى عن الجدل بغير الأحسن. قد نهى عنه فى الاسلام. ألم تسمع قوله عز وجل فى القرآن الكريم: ﴿وَلاتُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(العنكبوت/ ۴۶) وألم تقرأ الآية الكريمة: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل/ ١٢٥) فكيف تقول إن الله سبحانه وتعالى حرّم الجدل مطلقاً بينما القرآن يصرّح فى الآية الكريمة: ﴿وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾(البقرة/ ١١١). و اعتبر الله أن جلبهم للدليل والبرهان مظهر لصدقهم، وصحة أقوالهم، وعدّ الحصول على العلم متوقفاً على إقامة البرهان. فهل يكون ذلک فى غير الجدال بالتى هى أحسن؟ وبعد أن يوضح حضرته الجدال بغير الأحسن: وأما الجدال بالتى هى أحسن فهو ما أمر الله به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحيائه له فقال الله حاكياً عنه: ﴿وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾(يس/ ٧٨). فقال الله- سبحانه وتعالى- فى الرد عليه: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(يس/ ٧٩). أفيعجز من ابتدأ به لا من شىء أن يعيده بعد أن يبلى؟! بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته. أى إذا كمن النار الحارة فى الشجر الأخضر الرطب يستخرجها فعرفكم أنه على إعادة ما بلى أقدر. فاذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد فى أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالى فكيف جوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالى. ثم قال الامام الصادق(عليه السّلام): «فَهُوَ الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لِأَنَّ فِيهَا قَطْعَ عُذْرِ الْكَافِرِينَ وَإِزَالَةَ شُبَهِهِم»»(المجلسى، ١٩٨٣: ٩/ ٢٥٥؛

الطبرسى، ١٤٠٣: ١/ ٢٢). وفى ضوء هذه الرواية، فان المناظرة إذا كانت فى سياق دحض حجج الكافرين وذرائعهم فهى مطلوبة، ومستحسنة، ومندوبة. فأعذار وذرائع الكافرين ناتجة عن الجهل وفقدان البصيرة والوعى، وانعدام الحجة والبرهان، وبقاء أسئلتهم بلا جـواب ورد مقنع، وغير ذلک، وكلها قابلة للحل والتوضيح والاقناع فى مناظرة هادفة وبرهانية.

فى الجدال بالحق ليس الهدف تحقيـر الشـخص المنـاظر، واثبـات التغلـب علـى الآخـر والإنتصار على الغير والتفوق عليه. بل الهدف هو التغلغل فى فكره والتأثير على مخه وأعمـاق روحه. ولهذا فان طريقة المناظرة وصيغتها تكون وفقاً للجدال بالتى هى أحسن وتختلف عـن الجدال بالباطل فى كل شىء. و لذلک فان الشخص المجادل والمناظر ومـن أجـل أن ينفـذ فى ذهن الطرف المقابل ينبغى أن يستخدم الوسائل التاليه التى وردت فـى القـرآن الكـريم عنها اشارات لطيفة:

١. ينبغى أن لا يصر على قبول القول الحق بصفته كلامه هو شخصياً، بـل إن اسـتطاع أن يوحى للطرف المقابل بأن توصُّله إلى النتيجة الصحيحة والفكرة الصائبة هو مـن بنـات أفكاره هو واقتناعه؛ فهذا أفضل وأكثر تأثيراً. بعبارة أخرى؛ جَعْل الطرف المقابل يشعر بـأن الفكرة قد انبثقت من فكره وذهنه هو، وكانت من بنات عقله ونفسه، فهذا أفضل من أجـل أن يحس بالاقتناع بها والإقبال عليها طوعياً.

وربما يكون هذا هو سبب أن القرآن الكريم فى اثباته كثيراً من الحقائق المهمـة سـواء التوحيد، أو نفى الشرک، وغيرهما من المواضيع العقائدية، يتنـاول الموضـوع علـى صـيغة استفهام بعد ذكر أدلة التوحيد. لنرى ماذا تقول الآية المباركة: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾(النحل/ ٦٠).

٢. ينبغى إجتناب كل شىء يثير اللجاجة والعناد لدى الطـرف المقابـل ويجعلـه يصـر على موقفه. يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام/ ١٠٨).

٣. فى التباحث والنقاش مع الغير ينبغى مراعاة الإنصاف بأقصى ما يمكـن، مهمـا كـان ذلک الشخص، لكى يشعر أن الطرف المقابل يتحدث معه لغرض إيضـاح الحقـائق وطـرح الوقائع كما هى.

على سبيل المثال؛ عندما يتحدث القرآن الكريم عن الخمر والقمار فإنه ينظر بشـمولية إلى الايجابيات والسلبيات الموجودة فيهما، حتى لو كانت المنفعة جزئية وضئيلة وتتمثـل

فی الناحية المادية والاقتصادية وحسب، وتنتفع بها فئة قليلة، لكنه لم يتجاهلها ولم يغض الطرف عن ذكرها.

تقول الآية المباركة: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فيهِما إِثْمٌ كَبيرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما﴾(البقرة/ ٢١٩) ومن الطبيعی أن هذا الأسلوب من الكلام وهذا النمط من الخطاب يترک تأثيراً عميقاً فی السامع والمخاطب.

۴. يجب أن لا يقابل الإساءة بالإساءة والحقد بالبغضاء، بل يحاول استخدام المحبة والود والرأفة والحلم والعفو. إذ إن المعاملة بالمثل والتعامل مع الغريم بعكس أخلاقه يليّن قلبه العنيد ويؤثر فی مشاعره ومواقفه.

لنستمع إلی قول الله جل اسمه: ﴿وَ لا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَ لا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَميمٌ﴾(فصلت/ ٣۴).

٢.الجدال بغير الأحسن

علی ضوء ما تقدّم، فإنّ الجدال قد يكون حقّاً وقد يكون باطلًا. «قال أبو عبد الله الشيخ المفيد- رحمه الله-: الجدال علی ضربين: أحدهما بالحق، والآخر بالباطل، فالحق منه مأمور به ومرغوب فيه، والباطل منه منهی عنه ومزجور عن استعماله»(المفيد، ١۴٣٠: ۶٣).

«قال الإمام الصادق(عليه السّلام): وَأَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ الَّتِی هِیَ أَحْسَنُ بِأَنْ تَجْحَدَ حَقّاً لَا يُمْكِنُکَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَاطِلٍ مَنْ تُجَادِلُهُ وَإِنَّمَا تَدْفَعُهُ عَنْ بَاطِلِهِ بِأَنْ تَجْحَدَ الْحَقَّ فَهَذَا هُوَ الْمُحَرَّمُ لِأَنَّکَ مِثْلُهُ جَحَدَ هُوَ حَقّاً وَجَحَدْتَ أَنْتَ حَقّاً آخَرَ»(المجلسی، ١٩٨٣: ٢/ ١٢۶).

«حكی سبحانه عن قوم نوح(عليه السّلام) ما قالوه فی جدالهم فقال سبحانه: ﴿قالُوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنا﴾(هود/ ٣٢)، فلو كان الجدال كله باطلاً لما أمر الله تعالی نبيه صلی الله عليه وآله وسلم به، ولا استعمله الأنبياء(عليهم السّلام) من قبله، ولا أذن للمسلمين فيه. فأما الجدال بالباطل فقد بين الله تبارک وتعالی عنه فی قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ يُجادِلُونَ فی آياتِ اللهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾(غافر/ ۶٩)، فذم المجادلين فی آيات الله لدفعها أو قدحها وإيقاع الشبهة فی حقها»(المفيد، ١۴٣٠: ۶٩).

يقول *السيد محمد حسين فضل الله*: «ويعود الحديث إلی المجادلين فی آيات اللّه، المتعنّتين فی كلامهم، الجامدين فی عقولهم، المتمردين فی مواقفهم، المنحرفين فی

طریقهم، لأن مشکلتهم هی أنهم یقفون حاجزا بین الرسالة وبین الناس الآخرین، فیکذبونها من دون حق، ویدفعون الآخرین إلی التکذیب بها من دون أساس، باعتماد أسالیب الترغیب والترهیب، واللعب علی المشاعر، والالتفات علی العواطف والغرائز، وینطلق الحدیث عن الأجیال الماضیة التی عاشت انحراف هؤلاء وشارکتهم فیه، وعن الأنبیاء الماضین الذین عاشوا هذه الصدمة فی حرکة رسالتهم، وعن النبی محمد صلّی اللّه علیه وآله وسلّم وما کان یعیشه من ذلک، وکیف أراد اللّه للرسل جمیعا، وللرسول بالخصوص، أن یصبروا، وینتظروا النصر فی نهایات الأمور، إذا هاجمتهم المشاکل فی بداياتها، وعن مصیر هؤلاء فی الآخرة فی جهنم حیث یذوقون العذاب والذلّ والاحتقار.

أَلَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ یُجادِلُونَ فِی آیاتِ اللَّهِ فیخوضون الأحادیث الخالیة من مضمون فکریّ التی تنکر التوحید والبعث وکثیرا من حقائق الشریعة والإیمان بغیر علم، أَنَّی یُصْرَفُونَ عن الحق، ویبتعدون عن دلائله وبراهینه، فلا یدرسونها من موقع الفکر الباحث عن الحقیقة، بل یتحرکون فیها من موقع الجدل العقیم الباحث عن أسس المکابرة»(فضل الله، ۱۴۱۹: ۲/ ۷۲- ۷۱).

القرآن والجدال بالأحسن

یعتبر القرآن الکریم أوثق وأدق کتاب سماوی من بین الأدیان الالهیة؛ تضمن منهج الجدال وبأفضل صورة ممکنة، وأیده ودعا المبلّغین إلی اعتماده.

لنقرأ معاً قوله تعالی: ﴿ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ﴾ (النحل/ ۱۲۵)

وبالنظر لکون النقاش والمناظرة یتخذ- أحیاناً- صیغة الجدل والنقاش السیّء والخاطئ، وبدلاً من السعی لبلوغ الحقیقة فإنه ینتهی إلی الخصومة والبغضاء فإن الله تبارک وتعالی وضع قیداً ونعتاً له هو «أحسن» لکی تتصف المناظرة بأرقی أسلوب ویلزم أتباعه بهذا النحو من المناظرة. أما فی باب المجادلة السیئة فیقول القرآن الکریم: ﴿قُلْ هاتُوا بُرْهانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ﴾(البقرة/ ۱۱۱؛ النمل/ ۶۴).

فالقرآن المجید یعلّم متّبعیه علی روحیة طلب الحق واتّباع القول الأحسن ویصرّح: ﴿فَبَشِّرْ عِبادِ ۝ الَّذِینَ یَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (الزمر/ ۱۸-۱۷)

والاسلام لا يسمح لأحد أن ينتهج فى المباحثات العلمية والعقيدية الجهل والظن والتعبّد الأعمى... لننظر ألآية المباركة: ﴿وَلا تَقْفُ مالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولِئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾(الإسراء/ ٣٦) ومن ناحية أخرى؛ فإن القرآن يصرح بوضوح: ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(البقرة/ ٢٥٦).

فيطلق العنان لمبدأ «حرية العقيدة والمعتقد» ويطلب من سالكى طريق المعرفة أن يتحاشوا أى تعصبات بغيضة، وطمع وسعى للمصالح الضيقة الذاتية والاستعداد بشكل كامل لحمل مشعل هداية العالمين وحثهم على السير فى طريق الخير والسعادة وإذا لم تؤثر الحكمة والبرهان فينبغى انتهاج سبيل المجادلة بالتى هى أحسن لتحقيق الهداية والاقتناع. هذا النمط من المناظرة ليس فقط لا يتعارض مع حرية العقيدة والفكر بل هو- أساساً- مظهر لوجود الحرية، لأن الانسان فى ذاته ميال دائماً إلى طلب الحقيقة وباحث عن كنهها ويرغب دوماً بمعرفة الحق وينقاد له عادةً. ومن هنا فإن أسلوب عرض الآراء يتاح من خلال المواجهة والنقد والتمحيص.

وفى المناظرات الاسلامية فإن الهدف الحقيقى هو إزالة العوائق والموانع وكشف الحقائق والأداة الوحيدة لبلوغ الحق وإظهار الحقيقة هى العقل والمنطق والدليل والبرهان، ومقياس صحة خطأ الاستدلال هو مدى انطباقه مع الواقع.

المنشأ الأصلى للمجادلة بالباطل و هدفها

فى ضوء آيات القرآن الكريم ووفقاً لآراء المفسرين المعاصرين فإن منشأ المجادلة بالباطل ومنعها الأصلى يمكن أن تكون الأمور التالية:

١.دحض الحق ونصرة الباطل

لنقرأ معاً قوله تعالى: ﴿وَيُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آياتِي وَما أُنْذِرُوا هُزُواً﴾(الكهف/ ٥٦)

يريد الكفار أن يهدموا كيان الحق بسلاح الباطل، ولما كانوا لا يقدرون على ذلك، فإنهم يتخذون سلاحا آخر هو سلاح الاستهزاء، وهو أخطر سلاح يستخدمه الإنسان فى مقاومة الحقيقة(المدرسى، ١٤١٩: ٦/ ٤٣٨).

ولنسمع إلی ما ورد فی الذکر الحکیم: ﴿وَجادَلُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ عِقابِ﴾(غافر/ ۵). الإدحاض الإزالة والإبطال(الطباطبایی، ۱۴۱۷: ۱۷/ ۳۰۶). یحاولون توهین الحق بالشبهات الباطلة والأقوال الکاذبة، حقا کان الهلاک شدیداً مدمراً(مغنیة، ۱۴۰۳: ۶۱۸).

۲.فقدان الدلیل والبرهان

قال الله سبحانه وتعالی: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ ما هُمْ بِبالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(غافر/ ۵۶).

یقول *وهبة الزحیلی* فی أسباب المجادلة فی آیات اللّه وتفنیدها: «یلجأ بعض المتشککین إلی الجدل فی آیات اللّه، بقصد التشکیک ومحاولة الدفاع عن الباطل، بغیر حجة مقبولة، ولا برهان سلیم، وقد یکون الجدل حول إنکار البعث والقیامة، کشأن الماديین الملحدین، ویتعامی هؤلاء جمیعا عن حقائق الأشیاء وأسباب وجودها، وعن الأدلة الکونیة الدالة علی ضرورة الإیمان بوجود اللّه وقدرته وحکمته، وقد ذکر اللّه تعالی فی الآیات الآتیة عشرة أدلة علی وجوده ووحدانیته وقدرته، لإثبات وجود القیامة، منها خلق السماوات والأرض، فلا یوجد شیء بالصدفة بدون موجد، ومنها تعاقب اللیل والنهار، وجعل الأرض قراراً والسماء بناءً، وخلق الإنسان فی أحسن صورة، ورزقه من الطیبات، واتصاف اللّه تعالی بالحیاة الأبدیة الذاتیة والوحدانیة، وهذا ما تضمنته الآیات بمناسبة الأمر بعبادة اللّه وطاعته(الزحیلی، ۱۴۲۲: ۳/ ۲۲۸۰).

۳.الجهل

إن الجهل أحد عوامل المجادلة بالباطل. یقول عز وجل: ﴿لَخَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(غافر/ ۵۷). بینما فی آیات أُخری نری أن «الکبر» هو السبب. هذان العنصران بینهما علاقة وثیقة، لأن منشأ الکبر ومنبع الجهل واحد وکذلک عدم معرفة قدر الانسان لنفسه ومقدار علمه ومعرفته(مکارم الشیرازی، ۱۳۶۷: ۲/ ۱۳۸-۱۳۷). یقول سبحانه و تعالی: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ﴾ (الحج/ ۳).

تذكر الآيات أصنافا من الناس من مصر على الباطل مجادل فى الحق أو متزلزل فيه وتصف حالهم وتبين ضلالهم وسوء مآلهم وتذكر المؤمنين وأنهم مهتدون فى الدنيا منعمون فى الآخرة. قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ﴾ المريد الخبيث وقيل: المتجرد للفساد والمعرى من الخير والمجادلة فى الله بغير علم التكلم فيما يرجع إليه تعالى من صفاته وأفعاله بكلام مبنى على الجهل بالإصرار عليه.

«وقوله «وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ» بيان لمسلكه فى الاعتقاد والعمل بعد بيان مسلكه فى القول كأنه قيل: إنه يقول فى الله بغير علم ويصر على جهله ويعتقد بكل باطل ويعمل به وإذ كان الشيطان هو الذى يهدى الإنسان إلى الباطل والإنسان إنما يميل إليه بإغوائه فهو يتبع فى كل ما يعتقده ويعمل به الشيطان فقد وضع اتباع الشيطان فى الآية موضع الاعتقاد والعمل للدلالة على الكيفية وليبين فى الآية التالية أنه ضال عن طريق الجنة سألك إلى عذاب السعير»(الطباطبايى، ١٤١٧: ١٤/ ٣٤٣- ٣٤٢).

٤.إتباع وساوس الشيطان ونفثاته

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾(الأنعام/ ١٢١). إن شياطين الإنس والجن الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ليوحون إلى أوليائهم بالوسوسة والتلقين الخادع ما يجادلونكم به من الشبهات، وإن أطعتموهم فيها فجاريتموهم فى هذه العبادة الوثنية الباطلة إنكم لمشركون مثلهم، فإن التعبد لغير اللّه شرك كدعاء غير اللّه وسائر ما يتوجه به من العبادات لغيره وإن كان لأجل التوسل بذلك الغير إليه ليقرّب المتوسّل إليه زلفى ويشفع له عنده كما يفعل أهل الوثنية. وأولياء الشياطين لم يجادلوا أحداً من المؤمنين فيما لم يذكر اسم اللّه عليه ولا اسم غيره عليه من الذبائح المعتادة التى لا يقصد بها العبادة، فمن يأكل هذه الذبائح لا يكون مشركا، وكذلك من يأكل الميتة، بل يكون عاصيا إن لم يكن مضطراً(المراغى، لا تا: ٨/ ١٧).

٥.العناد مع الحق والاصرار على الباطل

يقول القرآن الكريم: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا مالَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾(الشورى/ ٣٥)

یقول محمد حسین *فضل الله* فی تفسیر «وَ یَعْلَمَ الَّذِینَ یُجادِلُونَ فِی آیاتِنا» بغیر الحق وینکرون العقیدة التوحیدیة بإثارة التهاویل الانفعالیة أمامها، ویعیشون الغفلة عن الحقیقة الإلهیة مدّة من الزمن، ولکن معرفتهم أن قدرة اللّه التی لا یملکون أمامها شیئاً مهماً امتدت بهم الحیاة فی مواقع القدرة الذاتیة تحاصرهم فی کل مفردات وجودهم وتشکل بالنسبة إلیهم صدمة قویة لا یستطیعون الهرب منها إلی أیّ مکان، فیستسلمون لها شعورا منهم بالضعف المطلق ما لَهُمْ مِنْ مَحِیصٍ أی مهرب(فضل الله، ۱۴۱۹: ۲۰/ ۱۸۷).

و فی آیة أخری قال الله تعالی: ﴿یُجادِلُونَکَ فِی الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَیَّنَ کَأَنَّما یُساقُونَ إِلَی الْمَوْتِ وَهُمْ یَنْظُرُونَ﴾(الأنفال/ ۶).

أی یناقشونک فیما ندبتهم إلیه بعد ما علموا صحته وعرفوا صدقک. ومجادلتهم کانت تتجلّی فی قولهم: هلّا أخبرتنا بذلک القتال لنستعدّ له، وهم یعلمون أنک لا تأمرهم عن اللّه إلا بما هو حق، ومجادلتهم کانت وسیلة للحصول علی رخصة لهم بالتخلّف عنه أو فی تأخیر الخروج إلی مناسبة أخری، فهم کَأَنَّما یُساقُونَ إِلَی الْمَوْتِ وَهُمْ یَنْظُرُونَ أی کأن هؤلاء المجادلین الذین لم یکونوا مستعدین للجهاد، کانوا بمنزلة من یساق إلی الموت وهو یراه بعینیه وینظر إلی أسبابه وقرب حلوله(السبزواری النجفی، ۱۴۰۶: ۳/ ۲۵۶).

مصیر المجادلین المغرورین

یتحدث الله سبحانه وتعالی عن مصیر الذین یجادلون فی آیات الله ویعاندون فی مقابل دلائل وبراهین النبوّة ومحتوی دعوة الأنبیاء ولا یخضعون لها فیقول عزّ من قائل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ یُجادِلُونَ فِی آیاتِ اللهِ أَنَّی یُصْرَفُونَ﴾(غافر/ ۶۹). انّ المحادثات المقترنة باللجاجة والعناد والتقلید الأعمی والتعصبات الواهیة وغیر المستساغة تؤدی إلی الانحراف عن الصراط المستقیم إلی طریق معوج، لأن الحقائق لا تتجلّی إلا فی ضوء الحرص علی استجلاء الحق. والنقطة الملفتة للنظر هی أن المولی- جلت عظمته- قد تحدث مرات ومرات عن الذین یجادلون فی آیات الله (إن الذین یجادلون فی آیات الله) وردت فی آیات عدیدة وتدل القرائن علی أن المقصود بـ«آیات الله» هی ذاتها آیات النبوّة ومحتوی الکتاب السماوی. بالطبع بما أن آیات التوحید والأمور المتعلقة بالمعاد والبعث قد تضمنتها الکتب السماویة فإنها هی الأخری تدخل فی إطار مجادلاتهم.

مثل هؤلاء الأشخاص الذين كذبوا بالآيات الالهية فإنهم يخوضون دائماً غمار المجادلات والنقاشات الواهية والعقيمة، من أجل تسويغ وتوجيه عقائدهم المنحرفة وأعمالهم السيئة (مكارم الشيرازى، ١٣٦٧: ٢٠/ ١٧٢- ١٧٠) ولا بد من الإنتباه إلى هذه النقطة وهى أن الفعل «يجادلون» قد ورد بصيغة فعل المضارع مما يدل على استمرار هذه الظاهرة.

خاتمة البحث

من الطرق الرئيسية لدعوة الأنبياء فى كل الأزمان هو الجدال بالأحسن. فى هذه الجدالات روعيت جوانب مهمة كالعاطفة واحترام الانسان، والتوعية، والاستدلال المنطقى، والحزم، والتوكل الايمانى وغيرها.

والقرآن الكريم فى العديد من سوره وآياته يتطرق إلى قصص مناظرات الأنبياء مع أقوامهم، وهذه المناظرات جرت ضمن مراعاة الأدب والإحترام والقول الحق والإستدلال الرصين والحازم بين الأنبياء وأقوامهم وهذا هو الجدال بالأحسن والذى يدعو إليه القرآن والشرع المقدس.

ففى البرهان والجدال بالأحسن لا يسود سوى الاستدلال والاحتجاج والقول اليقين الذى يقود إلى السبيل العقلى. وفى المجادلة يتجه الخطاب نحو المنكرين والكافرين الذين يفتعلون الموانع ويتذرعون بالحجج الواهية من أجل الامتناع والاستنكاف عن الرضوخ للحق والهدى.

هذه الموانع تتبلور أحياناً وتتألف من اعتقادات- حقة أم باطلة- وأحياناً عبارة عن تعارضات أو شبهات او تساؤلات- من وجهة نظرهم- بشأن النظرية المقابلة.

ومن هنا ينبغى اتّباع المرونة والمداراة، وفى الوقت نفسه الحزم والصراحة والقوة الفكرية فى حل وتجاوز ودحض تلك الموانع والشبهات وإزاحتها عن طريق الايمان بشريعة الله. وهذا الأمر يحتاج عادة إلى مقدمات صحيحة وبديهيات ثابتة لتمهيد الطريق امام الطرف المخالف لكى يؤمن بالعقائد الحقة والصحيحة، والخضوع للبراهين الرصينة والتوصل النتائج المرجوّة والدقيقة الواحدة بعد الأخرى، حتى يكون بلوغ الهدف متيسراً ويستقر الايمان فى ذهن المخاطب. إن المناظرة والجدال بالتى هى أحسن تتمتع بأهمية حيوية فى الدين الإسلامى، كغيره من الأديان السماوية، وتعد وسيلة فعالة فى تفنيد

وإبطال الشبهات التى يطرحها ذوو المذاهب المادية الباطلة وأصحاب الأفكار المنحرفة. أن الجدال بغير الأحسن يؤدى إلى الفشل وعدم التوفيق فى البحث والمناظرة، فالمناظرة التى تنعقد بهدف التفاخر والتباهى والتغلب على الآخرين هى مصدر تصرفات لا يرضاها الله سبحانه وتعالى وتسرّ الشيطان وترضيه.

والقرآن الكريم فى العديد من سوره وآياته يتطرق إلى قصص مناظرات الأنبياء مع أقوامهم، وهذه المناظرات جرت ضمن مراعاة الأدب والإحترام والقول الحق والإستدلال الرصين والحازم بين الأنبياء وأقوامهم وهذا هو الجدال بالأحسن والذى يدعو إليه القرآن والشرع المقدس.

ففى البرهان والجدال بالأحسن لا يسود سوى الاستدلال والاحتجاج والقول اليقين الذى يقود إلى السبيل العقلى. وفى المجادلة يتجه الخطاب نحو المنكرين والكافرين الذين يفتعلون الموانع ويتذرعون بالحجج الواهية من أجل الامتناع والاستنكاف عن الرضوخ للحق والهدى.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

ابن خلدون، عبدالرحمن. ١٣٦٣ش، **مقدمة إبـن خلـدون**، المتـرجم باللغـة الفارسـية: محمـد بـروين كنابادى، طهران: مركز انتشارات علمى و فرهنكى.

ابن منظور، ابو الفضل جمال‌الدين محمد بن مكرم. ١٤٠٨ق، **لسان العرب**، علقه: علـى شـيرى، الطبعـة الاولى، بيروت: دار إحياء التراث العربى.

التهانوى، محمد على بن على. ١٩٦٧م، **كشاف إصطلاحات الفنون**، طهران: منشورات خيام(اوفست).

دهخدا، على أكبـر. ١٣٧٧ش، **لغتنامه دهخدا(قاموس)**، بإشـراف الـدكتور معـين والـدكتور شـهيدى، الطبعة الثانية، طهران: من الدورة الجديدة، مؤسسة النشر والطبع التابعة لجامعة طهران.

الراغب الاصفهانى، ابوالقاسم الحسين بن محمد. ١٣٦٢ش، **المفردات فى غريب ألفاظ القرآن**، الطبعة الثانية، طهران: منشورات مرتضوى.

الزحيلى، وهبة بن مصطفى. ١٤٢٢ق، **التفسير الوسيط**، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر.

السبزوارى النجفى، محمد بن حبيب الله. ١٤٠٦ق، **الجديد فى تفسير القرآن المجيد**، الطبعة الأولى، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

الصعيدى، محمد عبدالفتاح وموسى، حسين يوسف. ١٤٠٧ق، **الإفصاح فى فقه اللغـة**، الطبعـة الأولـى، بيروت: دار الكتب العلمية.

الطباطبايى، السيد محمد حسين. ١٤١٧ق، **الميزان فى تفسير القرآن**، الطبعة الخامسـة، قـم: جامعـة المدرسين فى الحوزة العلمية فى قم المقدسة.

الطبرسى، أحمد بن على. ١٤٠٣ق، **الإحتجاج على أهل اللجاج**، الطبعة الأولى، مشهد: دار المرتضى.

الطبرسى، فضل بن حسن. ١٤١٧ق، **مجمع البيان فى تفسير القرآن**، الطبعة الأولى، طهران: مؤسسـة الهدى للنشر والتوزيع، رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية.

العكبرى البغدادى، محمد بن محمـدبن نعمان(المشـتهر بشـيخ المفيـد). ١٤٣٠ق، **تصـحيح اعتقـاد الإمامية**، تقديم محمدرضا جعفرى، طهران: إعداد مركز الثقافة الجعفرية للبحوث والدراسات.

فضل الله، سيد محمد حسين. ١٤١٩ق، **تفسير مِن وحى القرآن**، الطبعة الثانيـة، بيـروت: دار المـلاك للطباعة والنشر.

المجلسى، علامة محمد باقر. ١٩٨٣م، **بحار الأنوار الجامعـة لِـدرر أخبـار الأئمـة الاطهـار**، بيـروت: مؤسسة الوفاء.

المدرسى، سيد محمد تقى. ١٤١٩ق، **مِن هدى القرآن**، الطبعة الأولى، طهران: دار محبى الحسين(ع).

المراغى، احمد بن مصطفى. بى تا، **تفسير المراغى**، بيروت: دار احياء التراث العربى.

المصطفوی، الشیخ حسـن. ١٣٦٨ش، **التحقیق فی کلمات القـرآن الکـریم**، المجلـد الأول، طهـران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامی فی إیران.
المظفر، محمد رضا. ١۴٠٠ق، **المنطق**، بیروت: دار التعارف.
مغنیه، محمد جـواد. ١۴٠٣ق، **التفسیر المبین علی هامش القرآن الکریم**، الطبعـة الثالثـة، بیـروت: مؤسسة عزّ الدین.
مکارم الشیرازی، ناصر، ومساعدوه. ١٣٦٧ش، **تفسیر نمونه(التفسیر الأمثل)**، الطبعة الخامسة، قم: دار الکتب الاسلامیة.

المقالات

توحیدی فر، نرجس. ١٣٩٧ش، «**تحلیل حوار طه حسین فی کتاب «مع أبی العلاء فی سـجنه»**»، العدد الأربعون، فصلیة دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامیة فی جیرفت.

Sources and References

The Holy Quran.
Ibn Khaldun, Abdul Rahman 1984, Introduction of Ibn Khaldun, Persian Translator: Mohammad Parvin Gonabadi, Tehran: Scientific and Cultural Publications.
Ibn Manzoor, Abolfazl, Jamal Al-Din Muhammad ibn Mokrem. 1408 AH, Arabic language, notes by Ali Shiri, Ch 1, Beirut: Dar Ihyaa Al-Tarath Al-Arabi.
Al-Tahanwi, Muhammad Ali Ibn Ali 1967, Discoverer of Idioms, Tehran: Khayyam Publications (Offset).
Dehkhoda, Ali Akbar. 1998, Dehkhoda Dictionary, under the supervision of Dr. Moin and Dr. Shahidi, Ch 2, Tehran: From the New Era, Institute of Printing and Publishing, Tehran University
Ragheb Isfahani, Abolqasem Hussein bin Muhammad. 1983, Vocabulary in unfamiliar words of Quran, Ch 2, Tehran: Mortazavi Publications.
Al-Zahili, Wahab Ibn Mustafa. 1422 AH, Interpretation of Mediums, Ch 1, Damascus: Dar al-Fikr.
Sabzwari Najafi, Muhammad Ibn Habibullah 1406 AH, New in the Interpretation of the Quran, Ch 1, Beirut: Dar Al-Taarif for Publications.
Al-Saidi, Mohammad Abdel Fattah and Musa, Hussein Yusuf 1407 AH, Enlightenment in Linguistics, Ch. 1, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Alamiya.
Tabatabai, Sayed Mohammad Hussein 1417 AH, Balance in the interpretation of the Qur'an, Ch 5, Qom: Qom Seminary Teachers Association.
Tabarsi, Ahmad bin Ali. 1403 AH, Response to Stubborn People, First Edition, Mashhad: Dar Al-Murtada.

Tabarsi, Fadl Ibn Hassan 1417 AH, the collection of all sayings in the interpretation of the Qur'an, Ch 1, Tehran: Hoda Publishing Institute, Islamic Culture and Communication Association.
Akbari Baghdadi, Muhammad ibn Muhammad ibn Nu'man (known as Sheikh Mufid). 1430, Correction of Imami Belief, Introduction by Mohammad Reza Jafari, Tehran: Preparation of Jafari Cultural Research Center.
Fazlullah, Sayyid Muhammad Hussein 1419 AH, from the revelation of the Quran, Ch 2, Beirut: Dar al-Malak for printing and publishing.
Majlesi, Allama Muhammad Baqir 1983, Seas of Light where the pearls of the Imams are, Beirut: Al-Wafa Institute.
Al Modarresi, Sayed Muhammad Taqi 1419 AH, from the guidance of the Quran, Ch 1, Tehran: Dar Mohabi Al-Hussein
Al-Maraghi, Ahmad Ibn Mustafa, Maraghi's Interpretation, Beirut: Dar Al-Ahya Al-Tarath Al-Arabi.
Al-Mustafawi, Sheikh Hassan 1989, Research in the words of the Holy Quran, Vol. 1, Tehran: Institute of the Ministry of Culture and Islamic Guidance Press
Al-Muzaffar, Mohammad Reza 1400 AH, logic, Beirut: Dar al-Ta'rif.
Mughniyeh, Mohammad Javad 1403 AH, clear interpretation beside Quran, Ch 3, Beirut: Ezzoddin Foundation.
Makarem Shirazi, Nasser, et al. 1988, Sample Interpretation, Ch 5, Qom: Islamic Books House.

Articles
Tohidifar, Narjes and Saeed Asadi. 1397, "An Analysis on Taha Hussein's dialogue in " With Abu al-'Ala in his Prison" book, chapter on contemporary literature studies, Islamic Azad University, Jiroft Branch, Year 10th , Winter 2019, pp. 9-24.

Research in Contemporary Literature, Year 13, Fall 2021, No. 51, pp. 123-144

Investigation on the concept of Debate and its Importance in the Light of the Holy Quran's Verses According to Contemporary Translators

Receiving Date: 2021, March,5 Acceptance Date: 2021, May,19

Masoumeh Sadat Hoseini Mirsafi: Assistant Professor, Faculty of Islamic Education, Islamic Azad University, South Tehran Branch

Abstract
The divine prophets, as well as the innocent Imams who are the successors of the great mission of guidance, have used various methods during their glorious life in order to invite toward Lord and lead human beings to good behaviors, each of which has left a great impact on the personality and behavior of human beings. Propaganda is done in different ways, according to verse 125 of An-Nahl Surah, "best dispute and "argumentative debates away from misleading" are among its types. Best dispute in the religion of Islam, like other heavenly religions is a vital aspect of religion and an effective means of dispelling and revoking the doubts created by the (some) religious men and deviants. As we know, dialogue and dispute are the human life's phenomena, so considering the urgent and crucial need in the contemporary era to spread false beliefs and practice them in the light of the verses of Holy Quran, the present study is entitled "Study of the concept of controversy and its importance in the light of Holy Quran verses according to the opinions of contemporary translators is examined.

Keywords: dispute, best dispute, Verses of Holy Quran.

دراسات الأدب المعاصر، سال سیزدهم، پاییز ۱۴۰۰، شماره ۵۱: صص ۱۲۳- ۱۴۴

بررسی مفهوم مجادله و اهمیت آن در پرتو آیات قرآن کریم با توجه به نظرات مترجمان معاصر

معصومه السادات حسینی میرصفی*

تاریخ دریافت: ۹۹/۱۲/۱۵
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۲/۱۹

چکیده

انبیاء الهی و همچنین ائمه معصومین(علیهم السّلام) که ادامه دهندگان رسالت عظیم هدایت می‌باشند، در طول زندگانی افتخارآمیز خود به منظور دعوت به خدا و سوق دادن انسان‌ها به صفات و رفتارهای نیکو، شیوه‌های متنوعی به کار گرفته‌اند که هر یک در جای خود تأثیر بسزایی بر شخصیت و رفتار انسان‌ها بر جای نهاده است. تبلیغ به شیوه‌های مختلف انجام می‌پذیرد که بر اساس آیه ۱۲۵ سوره نحل، «جدال اَحسن» و «مناظرات برهانی دور از مغلطه» از انواع آن است. جدال اَحسن در دین اسلام همچون دیگر ادیان آسمانی، جنبه‌ای حیاتی از دین و وسیله‌ای کارآمد در ابطال و دفع شبهاتی است که صاحبان مذاهب و اندیشه‌های انحرافی ایجاد می‌کنند. همچنان که می‌دانیم گفت‌وگو و جدل از جمله پدیده‌های زندگی انسانی است، بنابراین با توجه به نیاز مبرم و ضرورت فوری در دوره معاصر برای گسترش عقاید حقّه و عمل به آن‌ها در پرتو آیات قرآن شریف، این پژوهش با عنوان «بررسی مفهوم مجادله و اهمیت آن در پرتو آیات قرآن کریم با توجه به نظرات مترجمان معاصر» بررسی خواهد شد.

کلیدواژگان: جدل، جدال أحسن، جدال غیر أحسن، آیات قرآن کریم.

* استادیار دانشگاه آزاد اسلامی، گروه معارف اسلامی، واحد تهران جنوب، تهران، ایران. hosseini_7@yahoo.com